مقدّمة

المكتبة العامة هي مؤسسة ثقافية وتثقيفية حفظ فيها التراث الثقافي الإنساني والحضاري، وعلى المكتبة العامة أن تنظم هذا التراث، ليكون في خدمة القراء الذين هم من كافة الأعمار والطبقات الاجتماعية والمهنية، وعلى اختلاف مستوياتهم العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية.

ولكي نفهم دور المكتبة العامة في مجتمعنا العربي، لا بد لنا أن نحدد الأهداف القومية والاجتماعية والسياسية العامة التي على المكتبة العامة أن تضطلع بها وتسعى إلى تحقيقها.

فالمكتبة العامة، تعمل على تعليم وتربية جيل مثقف واع قادر على تحمل المسؤولية في المستقبل، وبناء المجتمع على أساس من قيم العمل الديمقراطي والعلاقات الديمقراطية بين أفراد المجتمع.

وتقوم المكتبة العامة من خلال أهدافها، بالعمل على إحياء التراث العربي وإبراز قيمه التي تنسجم ومستلزمات بناء المجتمع العربي الحديث.

وتعمل المكتبة على تهيئة جيل مثقف، يتسلح بالعلم، ويعتمده أساساً سليماً لإحداث التغيرات الجذرية، واضعاً نصب عينيه المعرفة العلمية والأسلوب العلمي في التفكير والتحليل، وخدمة أهداف الأمة، والقضاء على ما التصق بها من وجوه التخلف.

كما تعمل المكتبة العامة على غرس القيم الروحية، والوطنية، والإنسانية الأصيلة كالصدق، والشعور بالمسؤولية، والإيثار، والتضحية، والوفاء، وذلك بالقدرة الحسنة والأساليب الفعالة غير المباشرة، كما تؤكد على أهمية قيم العمل الجماعي، ودور الجماهير، دون إغفال أهمية المبادرات الفردية المخلصة في إطار خدمة المجتمع.

وتعمل المكتبة العامة على إقامة موازنة دقيقة بين المواطنين، مبينة ما للمواطن من حقوق، وما عليه من واجبات، والربط في هذا الشأن بين وجود المواطن في المجتمع وقيم العمل الجماعي من جهة، وبين عمل المواطن ضمن المجتمع وحقوقه على مؤسسات الدولة وعلى المجتمع من جهة أخرى.

وحيث إن المكتبات العامة مؤسسات ثقافية، يحفظ فيها تراث الإنسانية الثقافي وخبراتها، ليكون في متناول كل المواطنين من كافة الأجناس والطبقات والأعمار والمهن، فهي بهذا المعنى تعد من أهم وأشد الوسائل التي تعمل على نشر المعرفة، والارتقاء بمستوى القيم والثقافة في المجتمع الذي توجد فيه.

ولقد كانت المكتبات العامة مستودعاً لحفظ المعرفة الإنسانية لصالح أقلية ضئيلة من الناس، وبعد أن كانت محتوياتها مقصورة على الكتب أصبح هدفها تقديم المعلومات إلى المواطنين دون تفرقة ودون مقابل، وفي أية صورة من الصور.

وقد أدى هذا التجديد إلى نتائج هامة، وفي مقدمتها أن الوسائل السمعية والبصرية كالأفلام والأسطوانات والتسجيلات وأجهزة الفيديو والتليفزيون أصبحت عنصراً هاماً وأساسياً من محتويات المكتبات العامة.

كما أصبحت المكتبة العامة مؤسسة ثقافية تربوية، تفتح أبوابها لكل

المواطنين للقراء والدراسة والبحث، وكذلك لدراسة وحل المشكلات والاستفادة من الخدمات التي تؤديها، بوصفها مكاناً للإرشاد والتسلية، ومصدراً للمعلومات، ومركزاً للثقافة الفردية والجماعية، ووسيلة لملء أوقات الفراغ.

كما تُعنى المكتبات العامة أشد العناية بحاجات الكبار والمسنين، وبخاصة هؤلاء الذين انقطعت بهم الأسباب، فحيل بينهم وبين القراءة.

وتعمل المكتبة العامة على توفير حاجات الأطفال من القصص، والكتب وأفلام الكرتون، وأيضاً حاجات المرضى في المستشفيات، وتشجع المكتبة العامة التعليم الشعبي للكبار والصغار، وتمكن الطلبة من الحصول على المراجع التي تقوي موضوعات الدراسة، مما لا يتيسر حصولهم عليها من مكتبات المدارس والجامعات.

كما تقدم المعلومات العامة اللازمة للاستزادة من المعرفة والثقافة العامة، عن طريق الندوات، وتبادل الآراء في المشكلات الفردية والجماعية، والمشكلات المحلية والعالمية.

ولا يقاس نجاح المكتبات العامة بعدد ما فيها من كتب ومجلات، وغيرها من المواد المكتبية التي تعين على كسب المعرفة، وإنما يقاس نجاحها بعدد روادها من المطالعين والباحثين، وبعدد ما أعارتهم من مقتنياتها، ومدى ما أفادوا من حلقات البحث والمناقشة، وخدمات المراجع والإعلام والبرامج التعليمية والثقافية، وبرامج الموسيقى والترفيه، والخدمات التي تؤديها لرواد الأندية والاتحادات والنقابات والمستشفيات والسجون، ومدى تعاونها مع المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية في العمل على الارتقاء بمستوى المجتمع.

وتنتهج المكتبات العامة أساليب جديدة مختلفة لاجتذاب الجمهور إليها، فهي ببنائها الجميل، وقاعاتها الفسيحة، ومعارضها الشائقة، وأثاثها المريح الجذاب تغري اناس بالإقبال عليها، والبقاء فيها، وهي بما تنظمه من البرامج الثقافية وحلقات البحث والمناقشة تساهم في دعم الروابط الفكرية بين أفراد المجتمع، وهي بما تعده من معارض وحفلات سمر وموسيقى تساعد على الارتقاء بمستوى الفن في المجتمع، وهي بموظفيها الفنيين الأكفاء تقرب الناس إلى مناهل الثقافة، وتهديهم إلى مصادر المعرفة الإنسانية في أقصر وقت، . وبأيسر جهد، وهي بما تحتفظ به من أدلة وسجلات وإحصاءات تعتبر المرجع الصادق الأمين، الذي يعين كل باحث على الوقوف على حقائق الأمور التي تتصل بالشؤون المحلية أو القومية، أو العالمية.

والمكتبة العامة مجهزة بوسائل الثقافة المختلفة من كتب ونشرات ومجلات وجرائد ورسوم ومؤلفات موسيقية وأفلام وأسطوانات وغير ذلك من الوسائل التي تسهل للأطفال والشباب والرجال سبيل الاستمرار في تثقيف أنفسهم، وزيادة خبراتهم بشؤون الحياة، وكل ما في المكتبات العامة من مقتنيات هو في متناول الجمهور وبشكل منظم.

والله من وراء القصد